Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عمومية(باب عجيسة بفاس مثلا) أن السيرة الشعبية ترتبط بوثوق بهذا الفضاء الذي كانت له طقوسه الخاصة، ونلاحظ كذلك أنها بسبب طولها كانت توزع إلى أجزاء كل منها يقدم في مجلس خاص. ونجد ذلك واضحا في سيرة سيف التيجان التي تضم 47 مجلسا. وطابع الاستمرار هذا المتعلق باستمرار المجالس يؤكد ماذهبنا إليه بصدد ما للمجلس من أدوار أساسية في طبع الكلام العربي بسمات خاصة، ووسم المتخيل العربي بشيات متميزة.

5.4.4. تتحقق للمجلس خصوصياته المختلفة التي أومأنا إليها بشكل مركز في كونه مصدرا أساسيا للإنتاج الكلامي من خلال رافدين اثنين يتكاملان ويتآزران، يبرز الأول في كون ما يتحقق فيه من أفعال وأقوال يتحول إلى كتابة، حين يقيد ويدون في «الكتاب» وتقدم لنا كتب الإملاء والاستملاء أدبيات مهمة على هذا الصعيد[41] (عملية التدوين، والتصنيف). ويظهر الثاني في كون الإنتاج المجلسي نفسه يتحول بواسطة«الذاكرة»، ويصبح قابلا للتناقل والتداول الشفاهي ويغدو بذلك موضوعا ل«الذاكرة الجماعية»، حتى يحين أوان تحويله إلى «الكتاب»، كما حدث مع السيرة الشعبية.

ومع غيرها من الأعمال، ونشير في هذا النطاق أن علاقة الكتاب بالمجلس علاقة وطيدة، إلى حد أن أحدهما (الكتاب) ليس سوى جليس خاص. ولذلك نجده كثيرا ما يوصف بأنه «خير جليس»[42].

يشير هذان الرافدان إلى تآزرهما، وتواجدهما جنبا إلى جنب، تاريخيا، في تشكيل الإنتاج الكلامي العربي. وتفضيل أحدهما على الآخر وإعطائه الأولوية على ما عداه، لا يمكن إلا أن يجعل نظرتنا قاصرة إلى مختلف تجليات هذا الكلام. وما محاولتنا الإمساك بمصدر هذا الكلام (المجلس بغض الطرف عن نوعه أوزمانه...) إلا رغبة منا في الإحاطة بمختلف ما ينجم عنه من إنتاج كلامي بعيدا عن أي معيار قيمي. وهذه الرؤية الكلية التي جعلتنا نرفض التمييز بين:

النص (نض) اللانص

تجعلنا في الوقت نفسه لا نميز بين:

المجلس (نض) اللامجلس

أو مجلس الخاصة (نض) مجلس العامة...